تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٣٨٥٣

٨ صفحات | الأحد ٢٨ رجب ١٤٤٤هـ - ١٩ شباط ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

«الخارجيـــة»:

العدوان الإسرائيلي على سورية جاء في وقت تلملم فيه جراحها بمواجهة الزلزال ويتزامن مع اعتداءات تنظيم «داعش» الإرهابي

تفاصيل على موقع تشرين

هل نمتلك أسس البناء المقاوم للزلازل وكيف يمكن تفادي ما حصل مستقبلاً ولو جزئياً؟..

تساؤلات ما بعد الزلزال وإجابات عن ألسنة خبراء

■ تشرين - رشا عيسى

اجتذب الضرر المهول الذي خلفه الزلزال الكارثة، العديد من التساؤلات حول مدى اعتماد أسس البناء المقاوم للزلزال، ولماذا تنهار بعض الأبنية رغم أن الدراسة الزلزالية سليمة والتنفيذ صحيح، وكيف نتفادى مستقبلاً ما حصل ولو بشكل جزئي؟ بينما لاتزال التشريعات القانونية والعقوبات المنضوية تحتها لا تتناسب مع حجم الفاجعة.

يرى خبراء في حديثهم لـ(تشرين) ان تفادي خطر الانهيار من جراء حدوث زلزال في أي بلد من بلدان العالم هو أمر متعذّر، وأقصى ما يمكن إنجازه هو الحدّ إن أمكن من انهيارات كبيرة في عدد محدود من الأبنية، مشيرين الى وجود عدة جمل إنشائية أثبتت فاعليتها في مقاومة قوى الزلازل والرياح وحتى القوى الناتجة عن اهتزاز القطارات أو الانفجارات العاتية في الحروب.

4-5

طفل جائع والعقوبات تمنع

3

نقيب صيادلة دمشق لـ«تشرين»: زيادة كميات حليب الأطفال في المناطق المنكوبة على حساب حصة العاصمة

المعهد المتوسط للفنون التطبيقية دُمر بالكامل..

العدوان الصهيوني يستهدف التاريخ مع الجغرافيا والقانون الدولي أيضاً

7

أكثر من ٦٠٠ هزة ارتدادية منذ بداية الزلزال.. مدير عام "الزلازل" يشرح

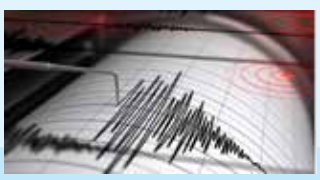

2

ما بعد كارثة الزلزال..

لملمة جراح المنكوبين وعلاج الرضوض النفسيّة تحتاج إلى خطّة أيضاً؟

6

أكثر من ٦٠٠ هزة ارتدادية منذ بداية الزلزال.. مدير عام "الزلازل" يشرح

■ تشرين - دينا عبد

كشف المدير العام للمركز الوطني لرصد الزلازل د.رائد أحمد أن عدد الهزات الارتدادية قدر بـ ٦٠٠ هزة منذ بداية الزلزال، مبيناً في تصريح لـ" تشرين" أن عدد الهزات الأرضية الارتدادية قدر بـ٥٠-٨٠ هزة يومياً، حيث سجلت من تاريخ الـ ٨ من شباط وحتى اليوم ٦٠٠ هزة ارتدادية على الشكل التالي:

٨ شباط ٥٦ هزة ٤،٥ درجات على مقياس ريختر
٩ شباط ٩٣ هزة ٨،٤ درجات على مقياس ريختر
١٠شباط ٨٢ هزة ٣،٤ درجات على مقياس ريختر
١١شباط ٦٩ هزة ٤،٤ درجات على مقياس ريختر
١٢ شباط ٥٢ هزة ٧،٤ درجات على مقياس ريختر
١٣ شباط ٣٥ هزة ٨،٤ درجات على مقياس ريختر
١٤ شباط ٤١ هزة ٣،٤ درجات على مقياس ريختر
١٥ شباط ٥٤ هزة ٢،٤ درجات على مقياس ريختر
١٦ شباط ٥٦ هزة ٤،٥ درجات على مقياس ريختر
١٧ شباط ٦٢ هزة ٤،٤ درجات على مقياس ريختر.وأشار د. أحمد إلى أن محطات المركز الوطني للزلازل سجلت خلال الـ٢٤ ساعة الماضية حتى صباح الأحد حوالي٣٤ هزة منها ٨ هزات في منطقة لواء اسكندرون وواحدة في شمال غرب اللاذقية بقدر ٢.٥ درجة على مقياس ريختر تبعد ٤٨ كم غرب اللاذقية بالبحر .

وبذلك تكون أعلى هذه الهزات بقدر ٤.٩ في وسط تركيا.

ويكون عدد الهزات الارتدادية وصل إلى ٦٠٠ هزة ارتدادية بدرجات متفاوتة الشدة حتى تاريخ الـ١٧ من شباط ٢٠٢٣ .

وأشار د. أحمد إلى أن الهزات الارتدادية ستبقى مدة عام كامل حتى تعود الأرض إلى طبيعتها الجغرافية واستقرارها.

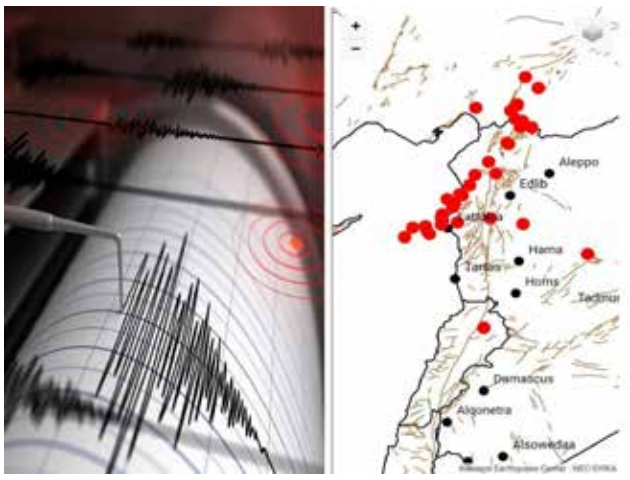

«آثـــار دمشـــــق» تضـــــع خطـــــة لتأمين الســـلامة الإنشائية للأبنية الأثريـــة

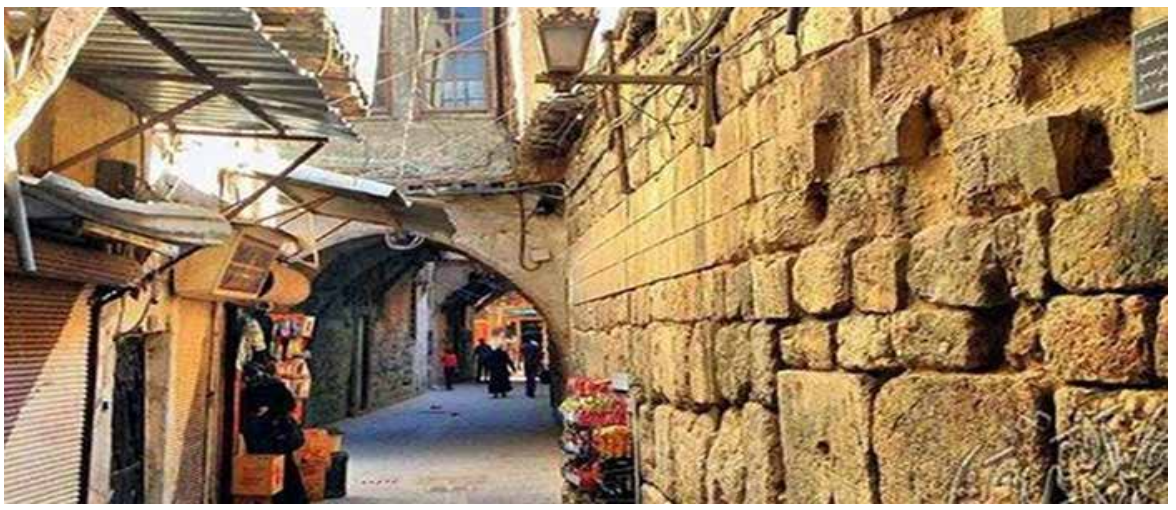

■ تشرين - زهير المحمد

كشف رئيس دائرة آثار دمشق المهندس علي سلامة بأنه تم اتخاذ خطة لتأمين السلامة الإنشائية لمعظم الأبنية الأثرية المنتشرة في أحياء دمشق ولاسيما في منطقة دمشق القديمة، كالأبنية الأثرية في باب توما وحي ساروجة والقيمرية وغيرها.

ونوه سلامة في تصريح خاص لـ«تشرين» بأنه تم التوجيه لتقديم التسهيلات اللازمة والدعم الفني والإجراءات المطلوب اتخاذها لرفع الضرر عن هذه الأبنية وتأمين السلامة الإنشائية لها، بهدف الحفاظ على سلامة القاطنين وعلى الطابع التراثي لها وضرورة استخدام المواد التقليدية فيها.

وأكد سلامة أنه لم يتم تسجيل أي ضرر بالأبنية الأثرية في مدينة دمشق إثر الزلزال والهزات الارتدادية، وجميع المراقبين منتشرون في معظم الأحياء التي تتواجد فيها أبنية أثرية، إذ يتم إجراء كشوفات وأي بناء يتبين تأثره بالزلزال يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة إذ يتم توجيه كتاب للمحافظة عن البناء للتدعيم والتأهيل وبالإزالة إن كان يهدد السلامة العامة.

ونفى سلامة ما يتم تداوله عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن انهيار مبنيين أثريين في مدينة دمشق إثر الزلزال، مشيراً إلى أن هناك مبنيين أثريين يعود عمرهما الزمني إلى مابين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ عاماً تأثرا بالعوامل الجوية، البناء الأول يقع في آخر حي القيمرية، والثاني في حي العمارة، إذ كانت الأضرار فيهما جزئية ويتم العمل على ترميمهما.

الواقع الفني لسدود السويداء جيد

■ تشرين- طلال الكفيري:

طمأن مدير الموارد المائية في السويداء المهندس محمود مللي بأن الوضع الفني للسدود في المحافظة جيد، مؤكداً أن مهندسي وفنيي المديرية، وبعد حدوث الزلزال قاموا بالكشف العيني على سدود السويداء جميعها، حيث تبين للجنة أن سدود المحافظة البالغة ١٨ سداً لم تتأثر بالهزات الأرضية التي حصلت.

لافتاً إلى أن المديرية مستمرة بمراقبة سدود المحافظة على مدار الساعة، وفق برامج محددة بالنورمات و الكودات والقياسات الخاصة بتلك المنشآت.

ومن ناحية ثانية أوضح مللي أن حجم تخزين السدود مازال ضمن الحجم الميت لعدم جريان الأودية المغذية للسدود لتاريخه، ليبقى أمل الجريان منوطاً بذوبان الثلوج على المرتفعات الجبلية.

حملة انتقادات واسعة على تحدّي "جلب" حليب الأطفال بطريقة صحفيّة

■ تشرين - لمى بدران

وسط الحملات الإغاثية الكبيرة بأنواعها المختلفة هناك حملة انتقادات واسعة شنّها جماهير ومشاهير على منصات التواصل الاجتماعي على الصحفي السوري ماجد العجلاني الذي استفزّ بعض الأشخاص بأسلوب عمله لجلب حليب للأطفال في المحافظات المنكوبة وصلت من البعض إلى حدّ التبرّؤ منه وعدّ أسلوبه مسيئاً ومعيباً كما قال البعض"عم يشحد" وأنه يهين كرامة الشعب السوري.

أول تحدٍّ قام به العجلاني كان بتصوير فيديو وإرساله للفنانة اللبنانية هيفاء وهبي يطلب من خلاله ٥٠٠ علبة حليب للأطفال لتوافق بلطف وتلبّيه بإرسال ١٠٠٠ علبة حليب عوضاً عن ٥٠٠ وانتقل إلى التحدّي الثاني فأرسل فيديوهاً بنفس الطلب للفنانة اللبنانية سيرين عبد النور لترد عليه ردّاً عدّه الكثيرون غير مناسب حيث ردّت: التبرع لا يستدعي تحدّياً، هذا واجبي الذي يعطيني بالمقابل سعادة كبيرة.. كيف إذا كان لأهلي السوريين.. كل ما أستطيع قوله الآن "إن شا الله خير"

البعض عدّ العجلاني يُسبب إحراجاً للفنانات بهذا الطلب خصوصاً في ظلّ أزمة انقطاع الحليب في لبنان، لكن سيرين عاودت الظهور في فيديو لها وأوضحت دوافع إجابتها وبأنها تعمل بصمت للتلبية وتحب سورية كثيراً ولم ولن تقصر أبداً... كما أن رواد مواقع التواصل الاجتماعي بدؤوا بتناول الموضوع كنوع من الدعابة حيث وضعوا صوراً لفنانات من لبنان كنانسي عجرم وأليسا وغيرهما مع عبارة: "جهزّوا علب الحليب جاييكن الدور"

لقي العجلاني رغم إثارته للجدل تأييداً كبيراً في الوقت ذاته ورأى طرف آخر من المشاهير والجماهير عمله بغض النظر عن أسلوبه عملاً إنسانياً فعّالاً ولا داعي لانتقاده، بل يجب شكره وتقديره كما أن مَن شجّعه دافعَ عن شخصيته وإنسانيته وأنه لا يحتاج شهرة ويعمل على مدار الساعة بغض النظر عن هذا التحدي ....

أما الصحفي نفسه وبعد أن شاهد الردود المختلفة إزاء عمله ردّ بفيديو مفاده أنه سواء كان أسلوبه صحيحاً أم خطأ فهو على استعداد كامل ليس" أن يشحد فقط" بل أن يحرق الدنيا على حدّ تعبيره مقابل ألّا ينام طفل من دون حليب، وأنه يتمنى ممن يعلّق بشكل سلبي عليه ألّا يضيّع وقته بالتعليق بل أن يذهب للتبرع أو المساعدة بأي شكل للمنكوبين وأكّد نيّته السليمة البيضاء من هذا التّحدي.

وحتى الآن يبقى التحدي الذي يقوم به العجلاني محط جدل، والآراء حوله متصادمة وربما لو نظرنا إليه كحالة فردية أخطأت الأسلوب وأصابت الهدف من منطلق الغاية تبرر الوسيلة ستهدأ الآراء حوله، أما لو نظرنا إليه نظرة سلبية لا يحتمل الوضع الراهن أن ننظر بها ستبقى الانتقادات الشديدة والآراء المنقسمة ملازمة لهذا الصحفي... صحيحٌ إنه يحصد الشهرة وآلاف المتابعين لكنه في المقابل يجمع آلاف علب الحليب للأطفال والكثير من المساعدات الأخرى كما أنه في الميدان متواجد بشكل مستمر للعمل وليس فقط للتحدي.

تحصيلات (العقاري) من القروض المتعثرة تتجاوز ٨٠ مليار ليرة

■ تشرين- إبراهيم غيبور

سجلت تحصيلات المصرف العقاري من قروضه المتعثرة أكثر من ٨٠ مليار ليرة.

وفي تصريح لـ"تشرين" أكد مدير الشؤون القانونية في المصرف طارق الصباغ أنه منذ البدء بمعالجة القروض المتعثرة، تمت جدولة ١٥٤٢ قرضاً وفقاً للأنظمة والقوانين التي صدرت منذ سنوات ولاسيما القانون /٢٦/ لعام ٢٠١٥.

وأكد الصباغ أنه لم يتبقَ لدى المصرف وجميع فروعه من الملفات التنفيذية والقضائية سوى ٩٠٦٥ مقترضاً متعثراً، موزعة على ملفات قائمة وقيد المتابعة من فروع المصرف وعددها ١١٩٢ قرضاً، و٩٤٨ قرضاً تقع ضماناتها في مناطق ساخنة، في حين سجلت حسابات الديون في محافظات الرقة وإدلب ودير الزور نحو ٦٩٢٥ حساباً، مشدداً على اتخاذ جميع الإجراءات الاحترازية والإدارية وفق الأنظمة والقوانين النافذة فيما يخص الملفات الواقعة في المناطق الساخنة وحسابات الديون المذكورة.

وفيما يتعلق بالمبالغ المحصلة نتيجة الجدولات التي نفذها المصرف منذ أواخر عام ٢٠١٧ وحتى نهاية العام المنصرم، فقد سجلت حسب صباغ ٨٠ ملياراً و٢٠٦ ملايين و١٨٥ ألف ليرة، في حين سجلت التحصيلات بالقطع الأجنبي الناجمة عن معالجة قروض بنك الاستثمار الأوروبي ١٧ مليوناً و٧٣٣ ألف يورو. مع العلم أنه يوجد ٣٠ قرضاً ممنوحة عن طريق بنك الاستثمار الأوروبي بالقطع الأجنبي، إذ تمت جدولة ٣ قروض منها، وسُددت ٨ قروض، في حين يعالج المصرف حالياً ٥ قروض، وفي المقابل تمت الإحالة القطعية لعقارات الضمانة، وبقي دين في ذمة ١٤ مقترضاً.

طفل جائع والعقوبات تمنع..

نقيب صيادلة دمشق لـ«تشرين»: زيادة كميات حليب الأطفال في المناطق المنكـــوبة على حســـاب حصـــة العاصمـــة

■ تشرين - نور ملحم:

"ابني جوعان بدي علبة حليب بأي طريقة" بهذه الكلمات خاطبت ميساء صاحب الصيدلية في منطقة المزة " بالشيخ سعد" فقلب الأم لم يتحمل بكاء طفلها الذي لم تعد الرضاعة الطبيعية تكفيه .

تقول الأم الثلاثينية لـ " تشرين " : منذ يومين وأنا أبحث عن علبة حليب لم أجد أي نوع منه في الصيدليات وطفلي بعمر ٤ أشهر لا يمكن أن أطعمه أي نوع من الطعام، و جف حليب صدري بعد الخوف الذي أصابني منذ ١٠ أيام نتيجة الهزات الشديدة التي ضربت سورية.

البحث عن حليب الأطفال لم يقتصر على العائلات التي لديها أطفال في دمشق فقط بل طال المحافظات المكنوبة فالبحث عن علبة لطفل جائع كالبحث عن "إبرة في كومة قش" ، فلم تعد القضية متوقفة على السعر بل على الحصول عليه.

مشكلة العقوبات

يتحدث الصيدلاني زياد لـ " تشرين" أن مشكلة حليب الأطفال "تتعلق بالاستيراد والعقوبات الاقتصادية الجائرة التي يعاني منها المستوردون، من ضرائب عالية ولكن بعد صدور القرار المركزي الجديد أصبح لدينا أمل أن تتوفر المادة بحكم الإعفاءات التي قدمت لتسهيل تأمين المادة .

مضيفاً في الآونة الأخيرة شهدت الكثير من حالات شراء حليب الأطفال من قبل أشخاص في الدول المجاورة لبنان والأردن والعراق وإرسالها إلى أقاربهم في سورية بسبب عدم توفرها .

وكان قد أصدر مصرف سورية المركزي قراراً لتسهيل استيراد المادة وتأمينها في الأسواق من خلال استثناء حليب البودرة المجفف من البنود الجمركية والسماح بالاستيراد المباشر وتخليص البضاعة أي كان تاريخ وصولها إلى الأمانات الجمركية. بالمقابل تصدرت مشكلة تأمين حليب الأطفال الصفحات الزرقاء حتى بات بعض أصحاب المبادرات طلب تأمين الحليب من قبل فنانين ورجال أعمال سوريين وعرب مما لاقى استياء لدى البعض بحجة أن الموضوع أصبح أشبه بالتسول والبعض الآخر وجدها نوعاً من التشجيع على فعل الخير وتأمين قوت طفل جائع .

أربع شركات تستورد فقط

بـدوره أكد نقيب صيادلة دمشق حسن ديروان في تصريح لـ " تشرين" أنه وفي ظل كارثة الزلازل يتم زيادة توزيع كميات حليب الأطفال في المناطق المنكوبة على حساب حصة دمشق ليتم تغطية حاجة المحافظات المتضررة لافتاً إلى أن الصيدليات المركزية التابعة لنقابة الصيادلة توفر المادة دائماً لكن بشكل مقنن وعبر دفتر العائلة حتى تصل للجميع، إضافة لتأمينها من قبل العديد من الجمعيات والنقابات حيث تم تقديم كل التسهيلات بين الشركات المستوردة والجمعيات لتكون العملية منظمة وبعيدة عن العشوائية.

وأشار ديروان إلى أن العقوبات الاقتصادية أثرت بشكل كبير على تأمين المادة بسبب صعوبة تحويل النقود لاستيراد المادة إضافة إلى الوقت الطويل في الشحن لوصولها إلى الميناء ، مبيناً أنه يتوافر حالياً في الأسواق صنف جديد من حليب الأطفال إلى جانب الأنواع الأخرى من حليب الأطفال المستورد المتوافرة ولو بكميات قليلة وتوزع على الصيدليات على شكل حصص، معتبراً أن وجود نوع جديد يحل جزءاً من مشكلة نقص كميات الحليب التي تباع في الصيدليات ، بحكم أن عدد الشركات التي تقوم باستيراد حليب الأطفال هي أربع شركات فقط وبكميات بسيطة جداً.

علبة حليب كل يومين

ووصـل سعر علبة حليب الأطفال إلى الضعف بحكم الكميات المحدودة التي توزع على الصيدليات رغم أن سعر عبوة حليب النان ١٩٠٠٠ ليرة سورية، أما الكيكوز ١٥٥٠٠ ليرة سورية، أما بالنسبة لشركة بيومي الفرنسية فيصل سعر العبوة ل ٣٣٠٠٠ ليرة سورية ويصل إليهم ٥ عبوات من بيومي كل أسبوع.

ويعد الموزع الرئيسي لحليب الأطفال شركة نسلة وتـوزع حليب النان والكيكوز والنيدو، وبالنسبة للنيدو فهذا النوع مقطوع منذ أكثر من ٦ أشهر ، أما النان والكيكوز فيطلب من المستودع مع طلبية الدواء لكن الكميات التي تصل للصيدليات لا تتعدى العبوتين من كل صنف كحد أقصى.

ويحتاج الطفل إلى علبة حليب واحدة كل يومين تقريباً، أي ما يعادل ٦٠ ألف ليرة سورية بشكل أسبوعي، وهو ما تضطر العديد من العائلات إلى الاستدانة مقابل شراء كمية من حليب الأطفال لأطفالهم، لأن الدخل الشهري لا يتناسب مع ارتفاع سعر العلبة الواحدة إلى هذا الحد.

هل نمتلك أسس البناء المقاوم للزلزال وكيف يمكن تفادي ما حصل مستقبلاً ولو جزئياً؟..

■ تشرين - رشا عيسى

اجتذب الضرر المهول الذي خلفه الزلزال الكارثة، العديد من التساؤلات حول مدى اعتماد أسس البناء المقاوم للزلزال، ولماذا تنهار بعض الأبنية رغم أن الدراسة الزلزالية سليمة والتنفيذ صحيح، وكيف نتفادى مستقبلا ما حصل ولو بشكل جزئي؟ بينما لاتزال التشريعات القانونية والعقوبات المنضوية تحتها لا تتناسب مع حجم الفاجعة.

الأسباب المحتملة

وفي حديث خاص لـ«تشرين» قدم الأستاذ الدكتور علي إبراهيم خيربك - دكتوراه في علوم الهندسة المدنية وأستاذ تكنولوجيا المواد و صيانة المنشآت و تدعيمها في كلية الهندسة المدنية في جامعة تشرين- إضاءة على الأسباب المحتملة لانهيار الأبنية خلال كارثة الزلازل وكيف نتفادى مستقبلاً ما حصل ولو بشكل جزئي؟

وقال خيربك: لن ينسى السوريون فجر يوم الإثنين الواقع في ٦ شباط ٢٠٢٣، وقد استفاقوا على وقع أبنية تتأرجح وجدران تسقط و مبان تنهار خلال ثوانٍ معدودة. استغرق الأمر دقائقَ ليعي الناس أنّ ما حصل هو هزة أرضية ضربت بلدنا الحبيب وأصابت بشكل مؤلم محافظات اللاذقية وحلب وإدلب بشكل كبيرٍ وبقيّة المحافظات بشكلٍ أقل حدة.

تقسيم مظاهر الدمار

وقسّم خيربك مظاهر الدمار من الأشد إلى الأضعف، إذ إن هناك أبنية انهارت بشكل كامل تاركةً كتلاً كبيرة من الركام وتحتها ضحايا كثر، أبنية انهارت بشكل جزئي، سقط منها طابق أو أكثر و بقيت بعضُ الطوابق قائمة، إلى جانب أبنية سقطت فيها بعض عناصرها كجدران البلوك وعتبات النوافذ و الأبواب وأسقف القرميد والأسقف المعدنية، وهناك أبنية تساقطت من جدرانها و أسقفها بعض قطع الإكساء من الحجر أو الرخام أو السيراميك أو الطينة الإسمنتية، وكذلك أبنية لم تظهر عليها ملامح واضحة للتخرب.

أسئلة متنوعة

يتساءل الكثير من الناس كيف لبناء أن ينهار وبجواره بناء آخر يبقى سليماً، وفي موقع آخر من الحي أبنية تنهار بعض عناصرها بشكل محدود؟

وهنا تكثر التحليلات والتكهناتً كما يبين خيربك، فأحدهم يقول: إنه غش متعهدي البناء، وآخر يقول: إن الأبنية لم تصمم لمقاومة الزلازل، وثالث يقبل بقضاء الله وقدره ويقول إنها إرادة الله، ورابعٌ يقول إنه غضب الطبيعة.

ولكن بعد ما حصل من دمـار و محاولات المختصين والباحثين لتحليل المعطيات للوقوف على أسباب أشكال الانهيارات المختلفة، وبعد القيام بجولات ميدانية متعددة على عدد كبير من الأبنية التي تعرضت لأشكال مختلفة من الانهيار والضرر يؤكد خيربك أن الأسباب المذكورة سابقاً مجتمعةً وراء ما حصل من خراب ودمار.

عصي على الفهم

ويرى خيربك أن الـزلازل من أكثر الظواهر الطبيعية عصياناً على الفهم، فكثيراً ما يتحدث العلماء والباحثون والمختصون عن التنبؤ بوقت حدوث الهزة، والتنبؤ بالشدة المحتملة للهزة، و التنبؤ بالاتجاه المحتمل للموجة الزلزالية، والتنبؤ بحصول هزات ارتدادية قد تكون أخف أو أشد من الهزة الأساسية، أي إن الأمر يتعلق دائماً بالتنبؤ وأنه من المستحيل الجزم بمعرفة أي حدث من الحوادث آنفة الذكر، ما يجعل تفادي حدوث الأضرار الناجمة عن الزلزال متعذّراً في أي بلد من بلدان العالم مهما بلغت درجة تطوره و تقدمه العلمي، فجميع النماذج الرياضية المستخدمة لحساب القوى و الانتقالات الناجمة عن الهزة هي نماذج تقريبية واحتمالية تعتمد على إحصائيات سابقة و على تنبؤات قد تصدق أو تخالف الواقع، على عكس ما يحصل عند تصميم المنشآت الخاضعة لأحمال معروفة إذ تكون النمذجة الرياضية عندها دقيقة و تحاكي الواقع بشكل كبير.

محامية: لا يوجد في قانون العقوبات أي نص قانوني يعاقب ويجرم من يقوم ببناء مخالف

أخطاء التنفيذ

من هنا يمكن القول إن تفادي خطر الانهيار من جراء حدوث زلزال في أي بلد من بلدان العالم هو أمر متعذّر، وأقصى ما يمكن إنجازه هو الحدّ إن أمكن من انهيارات كبيرة في عدد محدود من الأبنية.

أما فيما يخص أخطاء التنفيذ فمن المؤكد أنها تزيد في احتمال الانهيار و تسرّع من حدوثه، فاستخدام البيتون ذي المقاومة المنخفضة عن المقاومة التصميمية يزيد من احتمال انهيار العنصر، ونقص تسليح العناصر الحاملة وخصوصاً الأعمدة و جـدران القص عن النسب التصميمية يسرّع أيضاً من احتمال الانهيار، وعدم مراعاة بعض التفاصيل الإنشائية عند التنفيذ كتكثيف التسليح العرضاني في مناطق القص الأعظمي يزيد أيضاً من احتمال حدوث الانهيار بسبب الزلزال، كما أن عدم مراعاة الأسس العلمية في اختيار تربة التأسيس وعمق التأسيس وشكل الأساس المستخدم يلعب دوراً أساسياً في ضعف مقاومة البناء للأحمال الزلزالية.

تفادي خطر الانهيار من جراء حدوث زلزال في أي بلد من بلدان العالم هو أمر متعذّر، وأقصى ما يمكن إنجازه هو الحدّ إن أمكن من انهيارات كبيرة في عدد محدود من الأبنية

رقابة

ومن هنا وتفادياً لكل ما ذُكر من أسباب محتملة لضعف مقاومة البناء للأحمال الزلزالية نرى أن العامل الأهم و الأكثر فاعلية في هذا المجال يتمثل في تشديد الرقابة الهندسية على تنفيذ المباني خاصةً كانت أم عامة، وعدم إعطاء أي إذن للصب قبل زيـارة المهندس المشرف لموقع المشروع ومعاينة التفاصيل التنفيذية الخاصة بالقالب و التسليح بدقّة، ومطابقة ذلك للمخططات التفصيلية التنفيذية للمشروع، وأخذ عينات من المواد المستخدمة في أعمال البناء قبل استخدامها في المشروع للتحقق من مطابقتها بشكل دقيق مع المواصفات القياسية الخاصة بها. يحصلً هذا الأمر بشكل طبيعي في مشروعات القطّاع العام و يندر حدوثه بشكل كبير في مشروعات القطّاع الخاص.

خبرات

في سورية الكثير من المختصين القادرين على تقديم تصاميم خاصّة بالأبنية لمقاومة الأحمال الزلزالية، إلّا أن الخلل يأتي غالباً من ضعف الرقابة الهندسية، الذي يتسبب في مخالفة واقع التنفيذ للمخططات التصميمية وحدوث الانهيار المحتمل.

اشتراطات

بدئ العمل محلياً بالاشتراطات الخاصة بالزلازل منذ عام ٢٠٠٤ و ونُظّمت اشتراطات وقواعد البناء الحديث وفق اشتراطات معينة خاصة ومأخوذة ومترجمة من «الكودات» العالمية، فصدر الكود العربي السوري لينظم العمل وفق تلك القواعد والأصول ولا يسمح ببناء طابقي برجي ولا يرخص من البلدية ولا من النقابة إلّا بعد التأكد من تحقيق تلك الاشتراطات كما يشرح لـ«تشرين» المهندس المدني منتجب عبد العزيز سلوم.

ويوضح سلوم أنه وفق (الكود) لا يشترط في البناء الذي يتألف من أربعة طوابق أن يحقق التصميم الزلزالي لكفاية بقية الاشتراطات الخاصة والأخذ ببعض القواعد التي تضمن الحد الأدنى لحركة الزلزال من أجل سلامة المنشأ أثناء تلك الحركة، أما أي بناء طابقي من أربعة طوابق فما فوق فلا يسمح ببنائه إلّا وفق الاشتراطات الزلزالية، ويصمم وفق برامج هندسية خاصة معروفة لدى كل المهندسين.

احتراز هندسي

وعند سؤاله كيف يمكن تفادي مخاطر الزلازل هندسياً بأقل الخسائر، وما الذي يجعل المنشأ

يتبع في الصفحة التالية

تساؤلات ما بعد الزلزال وإجابات عن ألسنة خبراء

قادراً على تحمل الاهتزاز المتناوب غير المنتظم يقول سلوم: إنه مع حركة الزلزال يتحرك كل شي فوقه ويهتز باهتزازه، وفي الحقيقة توجد عدة جمل إنشائية أثبتت فاعليتها في مقاومة قوى الزلازل والرياح وحتى القوى الناتجة عن اهتزاز القطارات أو الانفجارات العاتية في الحروب منها، جملة الجدران القصية المنفردة والتي هي حوائط خرسانية كبيرة بأبعاد معينة تنتج عن التصميم والبرامج الحاسوبية، ويتم توزيعها حسب الدراسة الإنشائية الزلزالية وهي المعمول بها كثيراً في بلادنا، وتعد كافية ووافية للسلامة الإنشائية وبالتالي سلامة ساكنيها، وطبعاً لأننا لسنا في مناطق نشاط زلزالي كبير كما في اليابان وتركيا وإيران التي كلنا نعرف أنها تتعرض للزلازل بشكل دوري ومتكرر وكبير. ولا ننسى أن الجمل الجدارية القصية كافية إلى حدّ وعدد معين من الطوابق في البناء، وأساس كل شيء الدراسة الإنشائية الزلزالية، إضافة إلى جملة البناء الإطاري التي هي جسور خرسانية ساقطة تصل بين الأعمدة ولها أيضاً أبعاد واشتراطات معينة وفق الدراسة والتي غالباً ما تنتج في الأبنية البرجية العالية وتوجد الكثير من منشآتنا المبنية وفق هذه الطريقة، والجمل المختلطة جدران وإطارات وهي مزيج من الحالتين السابقتين حسب المصمم وما يحكم شروط تصميمه.

مسببات

هناك عدة عوامل ساهمت بشكل كبير في مضاعفة مخاطر الزلزال وسنحددها حسب كل منطقة كما يشرح سلوم، مبيناً أنه في محافظة حلب رأينا أن الأبنية المنهارة كانت في حلب القديمة التي عانت كثيراً ولسنوات من القذائف الصاروخية المتنوعة، ما أدى إلى إضعاف البنية الإنشائية الخاصة بتلك المباني، إضافة إلى عامل الزمن خاصة أن أغلب تلك المباني قديمة جداً وكان أغلبها يحتاج إلى إزالة والبعض الآخر يحتاج إلى تدعيم وترميم، العامل الثالث أن أغلب تلك المناطق هي أبنية عشوائية ولا تحقق الحد الأدنى من السلامة، لذلك لم نرَ أبنية في الحمدانية وحلب الجديدة تنهار وتتضرر بهذا الشكل الكارثي كما في بستان القصر والزهرة والكلاسة وأحياء حلب القديمة بشكل عام.

أما بالنسبة لمحافظه اللاذقية وإضافة إلى عاملي الزمن والبناء من دون ترخيص مع المصالحة عليه فيما بعد مع البلدية، فإن بعض الأبنية في مدينة جبلة واللاذقية كانت قديمة جداً وتحتاج إلى إزالة أو تدعيم وهنا التقصير يعم الجهات كلها، أما عن الأبنية الحديثة فهنا الكارثة الكبرى وفقاً لسلوم.

وأكد أن أهم مادتين في البناء هما الحديد والبيتون، ولا نقصد الإسمنت بل البيتون المجبول، فالحديد يجب أن يكون متوسط المقاومة لا عالي المقاومة ولا منخفض المقاومة، لأنه في الدراسات الإنشائية تتم وفق مقاومة شد خاصة بحديد التسليح وتتم على أساسها دراسة المنشأ، أما البيتون المجبول الذي هو بحص ورمل وإسمنت ومياه فله قياسات واشتراطات خاصة يجب أيضاً تحقيقها في البناء وتتم دراسة المنشأ على أساس مقاومة ضغط محددة في الدراسة الإنشائية.

اختبارات الحديد والبيتون

من أهم الأمور لدينا كمهندسين هي اختبارات الحديد والبيتون وما من مشروع إلّا تكون من ضمن أضابيره الخاصة الاختبارات على هاتين المادتين لضمان تحقيقهما المواصفات المطلوبة، فأي بناء منشأ يتم تصميمه على مقاومة الأحمال الشاقولية نتيجة وزنه ووزن ما يحمل والذي يقاوم تلك الأحمال هو البيتون القادر على مقاومة «العزوم» الناتجة عن تلك الأحمال فيقاومها الحديد الذي يقاوم الشد والبيتون يقاوم الضغط وبالتالي تعمل هاتان المادتان بثنائية رائعة متكاملة لحماية المنشأ واستمرار حمايته لعشرات السنين.

توجد عدة جمل إنشائية أثبتت فاعليتها في مقاومة قوى الزلازل والرياح وحتى القوى الناتجة عن اهتزاز القطارات أو الانفجارات العاتية في الحروب

«ارتكاب» وفقاً للعُرف الهندسي

وانتشر مؤخراً وخلال سنوات الحرب العمل بحديد تسليح لا يحقق المواصفات المطلوبة وغير صالح للاستعمال في المنشآت السكنية وله للأسف الشديد معامل في هذا البلد، وأيضاً الكارثة الأكبر كانت بقيام بعض المقاولين بالعمل بحديد تسليح مستعمل الذي بأقل كلمة نقول إنه خارج عن العمل أي لا يقاوم أدنى قوى الشد في المنشأ، وهذا في عرفنا الهندسي إجرام بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، لأنه أولاً لا يحقق المواصفات، وثانياً لا يتماسك مع البيتون كما الحديد وهو معرّض للطرق والتجليس بوساطة آلات معينة انتشرت مؤخراً ما يفقده الكثير من خواصه بل كلها. أما البيتون فلا يجبل وفق الشروط، وذلك بتقليل كمية الإسمنت اللازمة ونوعيات الرمل والبحص السيئة وعدم الالتزام بالنسب المطلوبة للمياه في الخلطة البيتونية، طبعاً هذان السببان جعلا الكثير من الأبنية الحديثة سواء في حلب أم اللاذقية أو حتى في إدلب تنهار عند حدوث الزلزال والهزات اللاحقة التي من المفروض أن تقاومها بكل أريحية وسهولة لو نفذت وفق المطلوب، إضافة إلى تغاضي البعض عن الدراسة الزلزالية الخاصة بالأبنية الطابقية وعدم الاكتراث.

مسؤولية مشتركة

وبيّن سلوم أن الجهات المسؤولة عن المراقبة والإشراف ومنح أذونات الصب سواء من البلدية أم غيرها تعد مسؤولة عما حدث وبشكل كبير للسماح لهذه الأبنية بأن تشيّد، متمنياً على الجهات المختصة متابعة وملاحقة أصحاب العمل الربحي غير المسؤول وإلحاق أقصى درجات العقوبة بهم أياً كانوا من جهات حكومية أو خاصة لأنهم فاقموا كثيراً آثار الزلزال بجشعهم وطمعهم اللامحدود.

الجهات المسؤولة عن المراقبة والإشراف ومنح أذونات الصب سواء من البلدية أم غيرها تعد مسؤولة وبشكل كبير عن الأبنية التي توافق بأن تشيّد

عقوبات لا تتناسب مع الكارثة

قانونياً لا تتناسب العقوبات الموجودة في القانون التي صاغها المشرع مع الكارثة التي عشناها، كما تؤكد المحامية رشا حبيب التي بينت أنه لا يوجد في قانون العقوبات أي نص قانوني يعاقب ويجرم من يقوم ببناء مخالف، لكن المرسوم التشريعي رقم (٤٠) تاريخ ٢٠ أيار ٢٠١٢ نظّم الحد من البناء العشوائي والمخالف لنظام ضابطة البناء، والقوانين الأخرى التي تحدد وتصف الأبنية داخل المدن والبلدات والقرى من حيث ارتفاعها ومساحتها ومواصفاتها الهندسية اللازمة، ومدى متانتها وملاءمتها للشكل العام، وبطريقة تتوافق مع طاقات البنى التحتية مثل الطرق والصرف الصحي والكهرباء والماء والهاتف، وإمكانية استيعاب المركبات والقيام بواجب النظافة بالشكل اللائق.

وعرّف المشرع في الماد ة (١) من المرسوم التشريعي رقم (٤٠) البناء المخالف بأنه البناء الذي يشيد من دون ترخيص، أو أعمال البناء المخالفة للترخيص الممنوح.

ونصّ هذا القانون على عقوبات للمخالفات المرتكبة بعد صدوره من هدم وسجن وغرامة ومصادرة الأدوات المستعملة فيها، إذ نصت المادة الثانية منه على أن تزال الأبنية المخالفة بعد تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي مهما كان نوعها وموقعها وصفة استثمارها أو استعمالها بالهدم، وترحل الأنقاض على نفقة كل من كانت المخالفة لمصلحته، كما فرضت غرامة مالية من ألفي ليرة سورية إلى عشرة آلاف ليرة سورية عن كل متر مربع على كل من تثبت مسؤوليته عن المخالفة سواء كان مالكاً أم حائزاً أو متعهداً أو مشرفاً أو دارساً للبناء أو قائماً بالتنفيذ، ويعاقب بالعقوبة ذاتها العاملون بالجهة الإدارية المقصرون في أداء واجبهم بالرقابة أو قمع المخالفة.

كما نصّ القانون على عقوبة الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات على كل من تثبت مسؤوليته سواء كان مالكاً أو حائزاً أو شاغلاً أو متعهداً أو منفذاً أو مشرفاً أو دارساً للبناء، أو العاملين في الجهة الإدارية المقصرين في أداء واجبهم بالرقابة أو قمع المخالفة عندما يكون البناء المخالف غير حائز المتانة الكافية بحالة قد يتعرض فيها البناء للانهيار، وذلك بالاستناد إلى تقرير لجنة السلامة العامة بالمحافظة، أو كونه متعارضاً مع نظام البناء. وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة وضعف الغرامة إذا حصل انهيار كلي أو جزئي في البناء ونجم الانهيار عن الإضافة أو التفريغ أو التعديل، إضافة إلى الحقوق المدنية للمتضررين، ولا تقل العقوبة عن عشر سنوات أشغال شاقة وثلاثة أضعاف الغرامة إذا أدى الانهيار إلى وفاة شخص أو أكثر إضافة إلى الحقوق المدنية لورثة المتوفى.

وبالرغم من العقوبات الشديدة التي فرضها القانون لمخالفات البناء، إلّا أنها لم تتمكن من معالجة هذه المشكلة التي تزايدت خلال سنوات الحرب الإرهابية ولأسباب متعددة، لكن يبقى الالتزام بالقانون المحدد وتعليماته التنفيذية الحالة الأسلم للحفاظ على الأرواح والممتلكات.

ما بعد كارثة الزلزال..

لملمة جراح المنكوبين وعلاج الرضوض النفسيّة تحتاج إلى خطّة أيضاً؟

■ تشرين - بادية الونوس

المشهد الذي خلفه زلزال مدمر بمدة زمنية لا تتجاوز الأربعين ثانية سيبقى ماثلاً في ذاكرة الجميع، مئات من الضحايا قضوا نحبهم أو منهم من نجا بأعجوبة ليجدوا أنفسهم هكذا لا يملكون أي شيء، فقدوا كل شيء أحبتهم، أبناؤهم، بيوتهم ، ذكرياتهم . وبعد الإسعافات الأولية وتقديم كل ما يمكن تقديمه، يبقى السؤال: من يرمم أرواحهم أو يجبر قلوبهم المكسورة..؟

يؤكد أهل الاختصاص أنه لا بد من وضع خطة وتقييم للواقع، من خلال تحديد الأولويات وتقديم الإسعافات النفسية والدعم الاجتماعي، بموازاة دعم المجتمع الأهلي من خلال مبادرات أطلقت لتغطي كل أنحاء المناطق المتضررة وتقديم الدعم بشكل يعيد إليهم الأمان النفسي ولو بشكل جزئي.

تكاتف المجتمع والجمعيات

بالرغم من مرارة المشاهد التي خلّفها الزلزال، إلا أن التكاتف الذي أظهره الأهالي بالتعاون مع المجتمع الأهلي في مواجهة هذه النكبة هو رسالة للعالم أجمع أن سورية يد واحدة وقلب واحد ومن المستحيل هزيمتها، فمن منا ينسى صورة أبي محمد، الرجل الطيب وهو يحمل مؤونة بيته على دراجته لإيصالها للأهالي في اللاذقية، أو تبرعات المزارعين بما جادت به أراضيهم من مواسم لإرسالها إلى الأهالي في مختلف المناطق؟

أيضاً كان للمجتمع الأهلي دوره ، على سبيل المثال لـ"بصمة شباب سورية" بفروعها دورها المهم من خلال همّة شبابها وما قدموه من مساعدات على مدار الساعة.

عن دور بصمة شباب سورية في هذه المحنة، يؤكد مازن الهدر ، المشرف على فرع المؤسسة في محافظة حماة أنه يتم تفقد المتضررين من الزلزال الذي ضرب مناطق وقرى في محافظة حماة، و يتم تفقد الجرحى والمصابين في المشافي، بموازاة الجولات التي قاموا بها في قرى : الحورات والخندق والعزيزية وعين الكروم وغيرها، و كذلك تم تقديم كل أشكال الدعم من مساعدات مالية للأهالي المتضررين وتوزيع حرامات ومستلزمات أخرى.

لم نكد نخرج من نفق الحرب حتى دخلنا بتبعات كارثة الزلزال، ومن هنا لابد من الدعم النفسي للمتضررين الذين فقدوا أحبة لهم وبيوتهم وذكرياتهم وكل شيء، ولأن الحاجة للدعم النفسي توازي الحاجة للدعم الصحي والغذائي للوصول لأعلى مستوى الصلابة النفسية والتوافق الشخصي والاجتماعي، يبين الاختصاصي بالدعم النفسي والاجتماعي (فترة الكوارث الطبيعية والمصطنعة) د.حسام الشحاذة أن التداعيات النفسية والاجتماعية التي خلفتها فاجعة الزلزال كبيرة، منها القلق، الخوف، وضغوطات اجتماعية، وأهمها ما يسمى باضطراب شدة ما بعدة الصدمة، مبيناً أن كل فرد منا تأثر ، وحتى البعيد عن أماكن الدمار والتخريب، ومن هنا لا بد من التركيز على موضوع الدعم النفسي لتمكين المصابين من تعزيز الصلابة النفسية والثبات والعمل على زيادة قدرتهم على المحاكمة العقلية لكل ما يحدث حولهم.

يؤكد د. الشحاذة على أهمية المبادرات التي أطلقتها منظمات المجتمع الأهلي لدورها في لملمة الجراح النفسية، منها مبادرة (ضماد الروح للدعم النفسي) التي أطلقت بالتنسيق مع عدة جهات، إيماناً منها بأهمية الدور الذي يمكن أن يقدمه الداعمون النفسيون في التخفيف من وطأة الصدمات النفسية للناجين من زلزال مدمّر (خاصة فئة الأطفال واليافعين)، حيث إن هذا الحدث الصادم يفوق

اختصاصيون نفسيون : لا بد من تقييم الواقع ووضع خطة لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لاستعادة الأمان ولو جزئياً

مبادرات بالتعاون مع مؤسسات المجتمع الأهلي ممكن أن تغطي كل أنحاء المناطق المتضررة لمواجهة الآثار النفسية

قدرة البنية النفسية والعقلية لديهم على استيعابه أو حتى التعايش مع آثاره المدمرة على الصحة النفسية والعقلية، مبيناً أنه لا بد من تفعيل إجراءات الإسعاف النفسي وتقديم كل الدعم لتعزيز القدرة على التعايش مع آثار صدمة الزلزال للوصول إلى الشكل المقبول من الصحة النفسية.

ويرى د.الشحاذة أن مبادرة (ضماد الروح) وكل المبادرات التي تطلق من قبل أي جهة مهمة جداً، وستغطي هذه المبادرة كل المناطق المنكوبة، والطموحات بجعلها استراتيجية على المستوى الوطني لمواجهة الآثار السلبية لسنوات الحرب والكوارث الطبيعية وغيرها.

"بحاجة لمتخصصين"

ترى د. مرسلينا الحسن الاختصاصية النفسية أنه من المهم العمل على وضع خطة لتقديم الدعم النفسي، لكن ترى أن الدعم النفسي في الكوارث مختلف عن الدعم النفسي الموجود بالحرب، وخاصة أنه توجد مناطق كثيرة متضررة، لذلك من المهم العمل على الإسعاف النفسي أولاً للمتضررين الذين فقدوا بيوتهم ، الأمر الذي أجبرهم لمغادرة مدنهم أو مناطقهم ،أو أن بيوتهم تعرضت للتصدع هم من بحاجة ماسة للأمان النفسي الذي أصبح في لحظة مفقوداً عندهم لأنهم فقدوا أبناءهم وأهلهم ومنازلهم، وتالياً هم بحاجة للدعم النفسي الإسعافي، مشيرة إلى أنه من الضروري التفريق بين الدعم النفسي والاجتماعي، وهذا الواقع يحتاج إلى متخصصين وكلاهما مهم في هذه الظروف الكارثية.

وأضافت د.الحسن " إن هذا الواقع يحتاج لتنظيم ، إضافة للاحتواء من قبل أشخاص صلبين وجديين يمكن أن يقدموا فرقاً للمتضررين من الزلزال على امتداد المناطق المتضررة، وهذا يحتاج للوعي والجدية بالدرجة الأولى والإنسانية.

وتبيّن د. الحسن أنه بداية لا بد من تقييم الواقع وتحديد الأولويات للذين سكنوا المبرّات والمدارس والساحات من النساء والأطفال ، إضافة إلى تقديم الأساسيات من أماكن لاحتوائهم وإعادة تماسكهم.

"لا تفي بالغرض !"

توضح د. الحسن: إن المبادرات التي أطلقت عبر النت لا تفي بالغرض المطلوب، لأنه يوجد الكثير من الأشخاص غير قادرين على أن يكونوا معنا عبر الهاتف أو قد لا يتوفر الاتصال بهم، لذلك نؤكد على أن يكون الدعم والإسعاف النفسي بسرعة ملحة وعلى الأرض تفادياً لحدوث تبعات نفسية خطرة مشابهة لتداعيات الارتدادية التي حدثت بعد الزلزال، بمعنى من الممكن أن تكون هناك ارتدادات نفسية لاحقة إذا ما تم العمل عليها والتخفيف منها بشكل يساعد على عودة الأمان ولو بشكل جزئي ، وهو أمر لا بد منه إذا ما أردنا أن نعيد لهؤلاء الأشخاص أمانهم.

المعهد المتوسط للفنون التطبيقية دُمر بالكامل..

العدوان الصهيوني يستهدف التاريخ مع الجغرافيا والقانون الدولي أيضاً

سناء هاشم- بديع صنيج

أعلنت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، اليوم الأحد، أن القصف الإسرائيلي الذي وقع فجر اليوم على دمشق ومحيطها تسبب بأضرار كبيرة في قلعة دمشق طالت المكاتب الإدارية للقلعة بجانب دمار كبير في معهد الفنون التطبيقية والمعهد المتوسط للآثار، وكلها مؤسسات تعليمية، مبينة أن الفرق الفنية التابعة للمديرية تقوم الآن بمسح أولي لتقييم الأضرار.

وقد أدان المدير العام للآثار والمتاحف محمد نظير عوض من خلال تصريح لـ«تشرين» العدوان الإسرائيلي الذي استهدف قلعة دمشق وقد تسبب العدوان الصهيوني بإصابات كبيرة في المعلم الأثري المهم.. وفي التفاصيل تحدث عوض عن سقوط صاروخ في قلب القلعة وتسبب بدمار واسع فيها. كما تعرض المعهد المتوسط للآثار والمتاحف، وهو عبارة عن مبنى تاريخي، لدمار في أجزاء منه وتصدّع في المبنى ودمار في الأثاث، وحسب عوض، لم يعد المعهد صالحاً لاستقبال الطلاب نتيجة ذلك.

ويضيف مدير الآثار: إن المعهد المتوسط للفنون التطبيقية دمّر بشكل كامل، وبيّن أن المعهد يحتوي على أجهزة مهمة جداً مخصصة للتدريب على التصوير السينمائي إلى جانب مجموعة من الحواسيب المهمة. إضافة إلى المعهدين اللذين طالهما الاعتداء واللذين لا يحملان أي صفة عسكرية، كما دمّر العدوان الإسرائيلي أيضاً مبنى إدارة قلعة دمشق وهو مبنى مهم فيه الكثير من أجهزة المساحة والتصوير الفوتوغراميتي وأجهزة القياس وأجهزة النمذجة الثلاثية الأبعاد وهي أجهزة غالية الثمن قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بشرائها على مدى عشرين عاماً وقد دمرها العدوان بشكل كامل.

وأشار عوض إلى أن العدوان الإسرائيلي صباح اليوم دمر أيضاً الأرشيف العلمي الخاص لمشروع ترميم وصيانة قلعة دمشق وهذا الأرشيف باهظ الثمن استهلك الكثير من الجهود والأموال لتحصيله، وبذل المهندسون في مديرية الآثار سنوات من حياتهم على هذا الأرشيف. ولفت إلى أن هذا العدوان طال معلماً أثرياً محمياً بموجب الاتفاقيات الدولية من أي تعدٍّ عليه خلال الحروب وهو أساساً معلم مدني تربوي ثقافي سياحي مجتمعي، موضحاً أن المديرية العامة للآثار والمتاحف تقوم حالياً بتقييم الأضرار الحاصلة وسيكون خلال اليوم هناك تقرير مفصل ونهائي.

وختم عوض بأن مكان سقوط الصاروخ ليس بعيداً عن الأسوار الأثرية وعن المكونات الأثرية لقلعة دمشق، كما أصيب عامل بشظايا عديدة وتم نقله إلى المشفى.

يذكر أن قلعة دمشق هي قلعة محصنة أنشئت في العصور الوسطى، وتعدّ من أهم معالم فن العمارة العسكرية والإسلامية في سورية منذ العصر الأيوبي، وقد أدرجت في قائمة اليونيسكو لمواقع التراث العالمي عام ١٩٧٩ ميلادي. وتقع قلعة دمشق في الركن الشمالي الغربي من أسوار العاصمة، بين باب الفراديس وباب الجابية، وهي جزء من مدينة دمشق القديمة، ويحيط بها خندق عرضه نحو ٢٠ متراً.

وتقدر مساحة القلعة اليوم بنحو ٣٣١٧٦ متراً مربعاً، وتوجد فيها ثلاثة أبواب، شكلها مستطيل غير منتظم بأضلاع ليست مستقيمة، وفيها ١٢ برجاً، يتألف كل برجٍ فيها من عدة طوابق، ويحتوي كل طابق على ردهة واسعة معقودة بحجارة ضخمة مدببة وعادية، كما أن كل طابق مجهز بشرفات بارزة عددها ما بين أربع وخمس، كما تم تزيين أعلى الأبراج بأفاريز وشراشيف مدرجة، وأبواب مقرنصة، أما سماكة جدرانها فهي ثلاثة أضعاف غيرها لتكون أكثر مقاومة للمنجنيق، وقد كان في القلعة القصور والمنازل والحوانيت ومسجد أبي الدرداء ودار رضوان والطارمة ودار المسرة ومخازن وطاحونة للحبوب، وقد سكن القلعة في عصور مختلفة السلاطين والملوك والأمراء والولاة، إضافة للفقهاء والعلماء والوزراء.

أما في العصر الحديث فتحولت القلعة إلى معلم سياحي وثقافي وتعليمي، إذ درجت العادة على أن تحتضن ضمن قاعة العرش وفي باحتها الشاسعة الكثير من المعارض التشكيلية والحفلات الفنية إلى جانب ورشات العمل في النحت والتصوير الضوئي وغيرها من تصنيفات الفنون الجميلة.

كما تحتضن القلعة بين جنباتها المعهد التقاني للفنون التطبيقية الذي يعدّ من أهم المعاهد التي خرَّجت الكوادر الفنية في سورية بعدد من المجالات الإبداعية منذ تأسيسه عام ١٩٨٧، وهو معهد متوسط تابع لوزارة الثقافة ومدة الدراسة فيه سنتان، ويتضمّن أربعة أقسام تميّز منها قسم النحت بمستوى تعليمي تقني عالٍ، حيث يتم تدريب الطلاب على خامات وتقنيات مختلفة من خشب وحجر وعمليات سكب برونز والقولبة. كما يضمّ قسماً للتصوير الضوئي وقسمين آخرين للخزف والخط العربي، وهو يشكل رديفاً حقيقياً لكلية الفنون الجميلة وبقية المعاهد التي تعنى بالفن التشكيلي عموماً.

فنانو سورية التشكيليون يرفعون الأنقاض بريشتهم

تشرين- ديما الخطيب:

لم يعد مستغربا على الإنسان السوري وهو النبيل الذي واجه حرب العشر سنوات ووباء الكورونا القاتل لسنتين وحرائق الغابات لشهر، وبركان الغلاء اليومي المستمر، أن يتعاضد ويتكاتف مجددا، ويجدل أصابعه ببعضها ليرفع عن أبناء جلدته أنقاض كارثة الزلزال الإنسانية، وينفض الغبار عن أحلام ضحاياها ويشارك بما استطاع إليه سبيلا في التخفيف من وطأة الفاجعة التي امتد غبارها لينال من كل ضمير حي عبر العالم.

في اليوم الثاني لتكشف الأضرار.. فقد خرج معظم الفنانين التشكيليين ليعبّروا عبر مواقعهم الزرقاء عن دعمهم المادي والمعنوي عبر التبرع بريع بعض أعمالهم التشكيليّة لصالح المتضررين.. ورغم حداثة الكارثة عبّر العديد من الفنانين عن الأثر القوي الذي تركته الفاجعة في نفوسهم، مترجمين مشاعرهم وأحاسيسهم عبر عمل فنّي أو اثنين، أو عائدين إلى أعمال قديمة جاءت بالصدفة لتناسب فداحة الألم، لإعادة نشرها وتقديم ريعها علّه يبلسم جراح من بقوا.

الفنانة التشكيلية والمهندسة المعمارية المغتربة ريما الزعبي، التي عادت إلى وطنها منذ سنتين، باعت إحدى عشر لوحةً من أعمالها، ولاتزال، لصالح المتضررين، كما أنجزت عملين عن الكارثة، تقول: "نحن لسنا في وضع طبيعي يسمح لنا بالتفكير والتخطيط، ولكن أنا كفنانة وكإنسانة ماذا أستطيع أن أقدم؟ ليس لدي سوى لوحاتي، وفي الحال بدأت بعرضها على حائطي الأزرق للاقتناء بحيث يعود ريعها لإخواننا المتضررين، وكان التجاوب أكثر من رائع، أخواننا اللبنانيون لم يقصروا وفعلاً الدم لا يمكن أن يصير ماءً، الشعوب العربية كلها أثبتت في هذه المحنة أنهم أهل وأشقاء مفطورون على الخير، نحن نساهم بالمتاح، ومتأكدون أن يداً فوق يد ستزيل ما استطاعت من آثار الكارثة عن أهلنا، ونعزي أهالينا وأنفسنا بمن ذهب ونحاول مساعدة من تبقى على الوقوف ومتابعة حياتهم"..

وعن لوحتها التي تحمل عنون (سورية) تقول الزعبي: "اللوحة مشغولة زيت على قماش ٨٠/٦٠ سم ، هي سورية الصبية الحلوة التي تتالت عليها الويلات فضاعت ألوانها وبقي رماد حزنها يغطي ملامحها الجميلة".. وفي اللوحة الثانية التي تحمل عنوان (طفل) لم يبق معه من وطنه إلّا ظله، أكرليك على كانسون مقوى، نرى طفلاً يجلس القرفصاء لا حول له ولا قوة، فقد أهله ومنزله ووطنه الآمن ولم يبق له سوى ظله يتكئ إليه، مصارعاً قدره المظلم بلا أي معيل.. وتضيف صاحبة مدرسة "ريما لتعليم فلسفة الفن": "الفنان مرآة الحدث والفن أكبر توثيق للحدث، الفنان ليس مجرد رسام، بل هو كتلة متجانسة وحيّة من الفكر والإحساس بالغير، تميزه فلسفته الخاصة وتجاربه، والرسم ما هو إلا أداته لإيصال ما في نفسه وفكره، وتوثيق الأحداث يعكس تفاعلنا الإنساني معها، ولكل طريقته في ذلك".. وتضيف: "الرسام يرسم أي شيء بصفته يتعلم أصول الرسم أما الفنان فهو ابن محيطه لا يمكن عزل ما يجري عن وجدانه، إلا وتحركت كل روحه لتتدفق ألواناً وخطوطاً تترجم حالته وتأثره بما يحدث، الرحمة لأرواح من رحلوا عنا والشفاء العاجل للجرحى والعزاء لكل من فقد عزيزاً"..

الفنان التشكيلي المغترب عمر حربا قال عن لوحته التي نبش فيها أوجاع رجل يجالس بتعابير المفجوع العاجز حطام بيته وعائلته، مستخدماً تقنية الفحم على الكرتون، حيث الرماد والحطام فقط ما بقي من حياته: "أظن أنه مؤلم جداً ومحزن ومبكي ما حصل لأهلنا جراء هذه الكارثة، الفنان يستشعر الألم والمعاناة أكثر من غيره، وتسجيل الحدث مهم جداً لكل فنان، بطريقته ومدرسته وريشته، وإلا يكون الفنان في عالم آخر".. أما التشكيلية نجود الشومري فقدمت منحوتة من حجر البازلت بارتفاع عشرة سنتمترات للاقتناء لصالح المتضررين، تقول عن هذه الفاجعة: "السلامة لكل من نجى من هذه الكارثة، والصبر لأهلنا المنكوبين وعائلاتهم والرحمة لأرواح من فقدناهم، مصابنا وألمنا واحد، وما حدث يفوق التعبير، ولا شك أن ما فُقد لا يعوض، نحن في سورية نعيش الحرب بكل مآسيها منذ ما يزيد على (١٢) عاماً، ولا ينقصنا فاجعة الزلزال،

تشرين
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٣٨٥٣
مؤسسة الوحدة
8
الأحد ٢٨ رجب ١٤٤٤هـ - ١٩ شباط ٢٠٢٣ م
tishreen.news.sy

قوس قزح

على مقام الزلزال

■ بديع صنيج

كل يوم تحديث جديد لهزّات البدن، تسارع كبير لدرجة لم نعد معها قادرين على مواكبة آخر صرعاتها، حتى إننا لا نملك علم اليقين إن كانت أجسادنا قادرة على تقبُّل تلك التحديثات، فبعد اثنتي عشرة سنة حرب متواصلة من دون أي استراحة، وعدد هائل من الصَّدَمات المادية والمعنوية، وفوقها توتُّرات مديدة ناجمة عن كل شيء، لم ندرك أن هناك ما يمكن أن يُفاجئنا، لكننا خسرنا الرهان، فالحياة مُصرَّة على جعل أفواهنا مفتوحة لدهشة الأهوال التي تحل بنا، وتجعلنا يوماً بعد يوم مُتصدِّعين أكثر، وأرواحنا متكسِّرة ومهشّمة.

فبعد مرارات الغياب والجراح المنكوءة باستمرار، ومطاردات لقمة العيش، وتأمين مُجرَّد سقف يؤوينا، يأتينا الزلزال، فحتى الصفائح التكتونية لا تقف في صفِّنا، والجيولوجيا تحاربنا، وتصفق الأرض صفقاتها الصفيقة لآلامنا الشاسعة، وما أن ينتهي حتى تبدأ الهزّات الارتدادية ترتد علينا بمزيد من الفواجع والنكبات، لدرجة أن بيوتنا التي كانت ملجأنا الآمن، باتت هي مصدر خوفنا، ولم تكد تلك الارتدادات الزلزالية تخفُّت شدّتُها، ونلتقط أنفاسنا لنعرف أين أودت بنا الحياة، من رحَلت ومن أبقت، من كسرت ومن نَكَبَتْ ومن حوَّلت روحه إلى ما يشبه الأنقاض، حتى جاءت صواريخ العهر الإسرائيلي على المدنيين لتزيدنا زعزعة واضطراباً، وبتنا كمن لا رجاء له؛ لا من الأرض ولا من السماء، فكلُّها ترتعد في وجهنا، وتتسابق في قهرنا والإمعان في تعميق جراحنا، مع إننا بصدق أصبحنا كما قال المتنبي "جَرَحْت مُجَرّحاً لم يَبقَ فيهِ مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السّهَامِ".

بالمختصر، وعلى ما يبدو، أنه لا هدنة لنا، ولا استراحة محارب، لكن ما دام فينا نبض، سنؤقلمه على الهزّات والزلازل ولو أتتنا من كل صوب، ولو أدهشت ريختر بيك في حدِّ ذاته، فمثلنا لا يمتلك رفاهية التَّعب ولا الانكسار، وطالما هناك من يمتلك قلباً ينبض معنا، فسنحيا لأجله، ونضبط إيقاعات أرواحنا على مقامات محبَّته حتى النهاية.

"أطنان الحقد الإسرائيلي" تنصبّ على قلعة دمشق..

التاريخ والتراث هو الهدف هذه المرّة

■ تشرين-يسرى ديب

الركام هذه المرة ليس بسبب الزلازل، وإنما بسبب صاروخ معادٍ محملا بـ" أطنان من الحقد" استهدف مكانا تحرم كل الاتفاقيات الدولية استهدافه.

إنها قلعة دمشق التاريخية، التي استيقظت منتصف الليل على ضربة "إسرائيلية، سوت مساحة لا تقل عن ٣٥ مترا بالأرض، وشردت ما لا يقل عن مئتي طالب بعدما دمرت أماكن دراستهم.

حطام

في أرض المكان تظهر وجوه يملؤها الحزن على تلال من ركام ضمن القلعة التاريخية المستهدفة في قلب دمشق.

أصيبت مقرات المعاهد التي كانت تدرس ما لا يقل عن مئتي طالب، ودمرت مختبراتهم ومقراتهم الدراسية ضمن القلعة. يتحدث مدرسون في المعهد التقاني للفنون التطبيقية عن تاريخ المكان الذي تعرض لهذا العدوان، يتفقدون المكان ويشيرون إلى قاعة المدير التي ملأها الحطام، وإلى ورشة التدريب التي سويت بالأرض.

يتحدثون عن مكان هو بمنزلة البيت، يضيف أحد المدرسين لـ" تشرين" إنه بدأ يضرب على رأسه من هول الصدمة والمفاجأة لحجم الدمار الذي رآه في مكان يقول إنه أمضى عمره فيه.

خسائر معنوية

المدير السابق لقلعة دمشق إدمون العجي يقول لـ" تشرين" إن الضرر الأكبر هو الضرر المعنوي رغم فداحة الضرر المادي، وخسارة الأرشيف الذي تحتويه هذه المكاتب المدمرة، فالدمار طال مكاتب مشروع قلعة دمشق، إضافة إلى مكاتب المعهد التقاني للفنون التطبيقية، والمخابر التابعة لهذا المعهد، فقلعة دمشق تحوي المعهد التقاني للفنون التطبيقية ومعهد الآثار والمتاحف.

وأضاف العجي أن الموقع بحثي علمي بشكل واضح للقاصي والداني، والمكان يعود للفترة العثمانية المتأخرة، وسقف المكان الذي استهدف هو جملوني خلال فترة الإنتداب الفرنسي، وهو نادر الحضور حالياً. وأشار إلى أن الكتلة تعود بمجملها لقرابة ١٠٠ سنة.

والجوار الشمالي للقلعة يمثل الأسوار السلجوقية الأقدم في قلعة دمشق وهي من الفترة الأيوبية تقع في المحيط الشمالي لهذه الكتلة التي تم استهدافها.

وقال العجي إنّ الضرر المادي يتمثل في الأرشيف الذي يقارب ١٠٠ سنة ويحتوي على الوثائق التاريخية لهذا المكان.

استنكر العجي طريقة التعامل المزدوج لما يسمى العالم المتحضر الذي يتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي جرائم كهذه لا نسمع لهم صوتاً، فأين مواقفهم من دمار كهذا؟

تشرين
مؤسسة الوحدة
المدير العام
أمجد عيسى
رئيس التحرير
ناظم عيد
مدير التحرير
يسرى المصري
أمينا التحرير
أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية
باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية
دمشق – كورنيش الميدان – صحيفة تشرين – أرقام التواصل: ■ الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ – ٠١١ ■ الإيميل: admin@tishreen.news.sy ■ الفاكس: ٨٨١٧٦١٣